ويتفق «لوران» و«تيريز» على الزواج، ويقتلان «كميل» المسكين بدفعه إلى لجة مياه نهر «السين»، وذلك أثناء نزهة قاموا بها.

ويظل شبح «كميل» يطاردهما ـ أي الخائنين ـ بعد ذلك حتى يجرعا السم معاً بعد أن ربطت «تيريز» عدة علاقات مع رجال غرباء.

وقد تتبع زولا حياة أسرة تكتسب الجريمة خلفاً عن سلف، وهي أسرة «روغون ماكار» الذي نجد فروعها في كثير من رواياته.

وفي مسرحية «الأشباح»[11] «لإبسن» النرويجي نلفي مسز «آلفنج» الأرملة تعيش في وحشة قاسية في قرية من قرى النرويج الساحلية، وتنفق حياتها في سبيل إيهام الناس وإقناعهم بأن زوجها «الكابتن آلفنج» عاش شريفاً ومات شريفاً. ولكن وحشة هذه الأرملة تنتهي بقدوم ابنها الوحيد «أوزوالد آلفنج» من باريس حيث كان يدرس فن الرسم منذ عشرين سنة، فتأنس به وتسر كثيراً. ويزورها في بيتها القس «ماندرز» ـ وهو صديق قديم لآل آلفنج ـ بعد غيبة طويلة ـ ليسوي أموراً تتعلق بإشرافه على ملجأ للأيتام أنشأته باسم زوجها الراحل، إحياء لذكراه العطرة، وتخليداً لاسمه.

ويقبل «أوزوالد» على القس «ماندرز» فيرحب به، ويدور بينهما حديث يكشف عن اختلاف آرائهما في الحياة، فالشاب «أوزوالد» يستمرىء حياة الحرية والفوضى التي يحياها الفنانون في باريس، حيث يستطيع أن يتصل بالمرأة، ويعيش معها من غير رباط شرعي، والقس «ماندرز» يرى أن هذه الحياة بوهيمية فاسقة، تخالف روح الدين والنظام، ولا تناسب الرجل المحترم الشريف.

وحين يختلي القس بأم الشاب يعنفها كثيراً على ما آلت إليه حال ابنها، ويضع مسؤولية انحرافه على عاتقها وحدها، لأنها لم تتول تربيته وتنشئته في جو الأسرة، وقصرت في واجبها بوصفها أماً، فلم تستطع أن تتحمل عبء الأمومة الذي يجب أن تقبله كل امرأة صالحة راضية، وتخلت عن ابنها وهو في سن السابعة، حين أرسلته ليتعلم في مدارس الغربة.